م 5

الاندلسيون بالمغرب الأقصى
و دورهم الاقتصادي

- كانت ظاهرة الأندلسيين المهجرين من بلادهم ذات أثر كبير على التاريخ الحضاري للمنطقة؛ وخاصة بلاد المغرب الأقصى.
- وقد مرت هذه الهجرة بثلاث فترات: فترة العصر الوطاسي، وفترة العهد السعدي الأول (عصر الازدهار)، وفترة العهد السعدي الثاني (عصر الاضطراب).
- كان استقرارهم واسعا في الساحل والداخل والجنوب؛ كسوس الذي استقرت به جالية أندلسية بتارودانت، ولا زالت بعض أسماء أحياء المدينة أندلسية (درب الأندلس)؛والرباط وسلا وفاس ومكناس ومراكش (حي رياض الزيتون)، وتطوان، وشفشاون وآسفي.

❖ **دور الأندلسيين في تاريخ المغرب:**

1. ترافقت الهجرات الأندلسية مع فترة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب الأقصى، ومجاعة وأوبئة، وقحط وغلاء، ونقص ديمغرافي بين.
2. رغم ذلك جلبت الهجرة شخصيات لعبت دورا هاما في تاريخ المغرب الحديث، ففي جهاد النصارى خاصة ظهر أحمد العطار، ومنشئ حصن تازوطا لمهاجمة الإسبان.
3. ومن الأسر المذكورة في ذلك أسرة أعراص ذات الدور في الجهاد البحري والتجارة، ومنهم قائدها على أعراص المتحالف مع السعديين، المكلف بتحرير مليلية.
4. ومنهم على المنظري باني تطوان، الحاضر ة الأندليسة الفريدة في المغرب.
5. وكذا سعيد بن فرج الدغالي، لعب دورا هاما في التمكين لعبد الملك المعتصم، وأصبح واليا على السوس والرباط.
6. ولعب كل من محمود باشا وأخوه دورا رئيسا في الحملة على السودان، وكان لهم اليد العليا في جيش عبد الملك المعتصم، ثم انسحبوا من الجيشية تدريجيا بعد المنصور.
7. كما كان للجالية الأندلسية في حوض أبي رقراق دورها، وقد ساندت العياشي في جهاده، وأسست ثلاث جمهوريات مستقلة في كل من سلا والرباط والقصبة.
8. وساهمت كثيرا في الجهاد البحري مع أتراك الجزائر، وغزوا إلى إنجلترا وارلندا واسلندا، وكان أسطولهم مؤلفا من 30 إلى 40 وحدة، ووصل سنة 1637 60 وحدة.
9. وساهمت سياسات بعض الملوك في انتشارهم، فنقلهم الغالب السعدي إلي مراكش، وكانوا نحوا 14ألفا، وأقطعهم أراضيها وأدخلهم الجيش عنوة، وألف منهم فرقة جيش النار.
10. كما شاركوا بقوة في الحياة الدينية والعلمية، فظهرت منهم طائفة المحمدية أتباع الفقيه أبو عبد الله محمد الأندلسي الظاهر بمراكش، ذات البعد الديني والسياسي.

❖ **دور الأندلسيين الاقتصادي:**

❖ **الفلاحة:**

- ساهموا في تطوير بعض تقنيات الري، فأنشؤا عدة نواعير خاصة بفاس؛ وبمراكش بمد عدة قنوات من نهر تانسيفت، واستغلوا الاقطاعات التي منحتهم الدولة في الزراعة.

- واشتهروا بغرس أشجار الزيتون، بأقطار المغرب العربي كله. وتحسينهم لإنتاج الخضر والفواكه، وتربية دودة القز.
- واهتموا بالجانب النظري؛ فألف الشطيبي الأندلسي رسالة في الفلاحة، اعتمد فيها على ما تقرر عند علمائها الأندلسيين وعلى تجاربه الخاصة.

❖ **الصناعة:**

1. حملوا معهم الصناعة الحرفية إلى المغرب، من ذلك ما كان يصنع بألمرية وملقة ومرسية من الوشي المذهب، وغيره من آلات الصفر والحديد والزجاج ، والفخار المزجج المذهب...
2. ومنه "صندوق العروس"، وكان يصنع من عود العرعر الصلب في هيكل غاية في الكبر.
3. وذكر أن عددا من ثريات مساجد فاس كان من إبداعهم.
4. وبرعوا في الصناعة المعدنية؛ فكانوا المشرفين على صناعة الأسلحة والذخيرة بفاس.
5. وكانت لهم مناهج خاصة في: دباغة الجلود، وصناعة الحرير والصوف.
6. وهيمنوا على بعض ضروب الصناعة فتجار الأقمشة الصوفية بفاس كانوا كلهم أندلسيون.
7. أما البناء، فالطراز الأندلسي لم يعد يقتصر على مدن الشمال، بل تخطى الأطلس. ودخلت الفسيفساء، ونقش الحجر والجبس والخشب، والفستقيات.
8. وعامة عمارة مكناس في القرن 18 كانت على الطراز الأندلسي.
9. وحملوا معهم تنظيماتهم الاقتصادية؛ فكانوا منتمين في طوائف حرفية سميت "نقابات".

❖ **اللبـــــاس:** كان لهم الأثر الكبير في صناعة اللباس، وطريقة اللبس، وحافظت بعض ألبستهم على أشكالها وأسمائها، ومنها: السلهام، البلغاء، البدعية، البنيقة، الشاشية...

❖ **التجـــارة:**

1. ساهم الأندلسيون في ميدان التجارة مساهمة قوية، خاصة أنهم كانوا روادا للبحر أكفاء، بحوض أبي رقراق، حيث امتهنوا الجهاد البحري ومعه التجارة.
2. وربطوا علاقات تجارية مع الأوربيين، كان عديدهم يتاجر بمصب أبي رقراق، حيث أصبح ميناؤه الأول بالمغرب.
3. وذكر بعض الكتاب الأوربيين مجيء سنة 1630 ثلاثون سفينة أجنبية خلال شهر وستة عشر يوما.
4. وعقدوا مع الأوربيين وغيرهم اتفاقيات ومعاهدات ذات ضوابط تجارية.
5. وقد كانت الشركة البربرية البريطانية من اهم الشركات التجارية الأوربية.
6. فأصبح الأندلسيون قوة تجارية، وكان مدخول سنة واحدة من الجهاد البحري يعطي لديوان سلا أكثر مما كان يعطيه مدخول الضرائب السنوية في مجموع مملكة المنصور.

اهـ.